مجلة الرائد

العدد : ٢٢٦ الموافق في ذو الحجة ١٤٢١ هجري ٣/٢٠٠١ ميلادي

عنوان المقال : إذا سألنا .. لأجاب الأستاذ	الكاتب :أسرة التحرير

*** إذا سألنا عن السبيل إلى محاصرة الأخطاء ، وتلافي النواقص .. لقال لنا الأستاذ :**

" لو بقينا أياماً وشهوراً وسنوات نذكر نواقصنا ، ونعدد أخطاءنا ، لما زالت هذه النواقص والأخطاء ولو غبرنا أياماً وشهوراً وسنوات نتحدث عن أهدافنا وآمالنا ، لما تحققت هذه الأهداف والآمال ، فالعمل الإيجابي وحده هو سبيلنا إلى التحرر من النواقص والأخطاء ، وإلى بلوغ الأهداف والآمال على الدوام " .

*** وإذا سألنا عن نفر من الإسلاميين جعلوا همهم رصد الأخطاء وتضخيم النواقص ، وغمز إخوانهم العاملين .. لأجابنا الأستاذ من واقع تجربته :**

" بعض الأشخاص في الصف الإسلامي يثبتون وجودهم ، ويزكون أنفسهم ، بالنقد الدائم لكل شيء ، وبالمواقف السلبية وحدها ، لا بالعمل الإيجابي المنتج

إنهم يقفون في خضم المعركة موقف المتفرج ، لا يكافحون وإنما يجرحون المكافحين ، ولا يعملون وإنما يضعون العراقيل في طريق العاملين ، ويهدمون ما لعلهم يشيدون

إنهم يحاسبون إخوانهم العاملين أعسر حساب ، إذا استفرغوا جهودهم كلها ، فنهضوا بخمسين في المائة من الواجب المقدر ، ويهاجمونهم لذلك أشد هجوم ، لِمَ لِمَ ينهضوا بالخمسين الباقية ؟ .. ولا يحاسبون أنفسهم ، لِمَ لِمَ ينهضوا هم حتى بواحد في المائة من الواجب ؟!

إنهم يلقون على غيرهم الأعباء ، ويقفون من بعيد يراقبونهم وهم يتعثرون في المسير ، وينقدون أقسى النقد سيرهم المتعثر البطيء .. ولو حمل كل واحد منهم جانباً من العبء ، لخف العبء على الجميع ، وانطلقوا بخطوات قوية ثابتة إلى الأهداف

إنهم لا يرضون عن شيء ، ويطالبون بكل شيء ، ولا يعملون أي شيء .. فإذا وضعت الواحد منهم أمام مسؤوليته وواجبه ، في إزالة ما ينكر ، وتحقيق ما يطلب ، ووقفته أمام عمل إيجابي محدد لأجل هذا الغرض ، لم تجد إلا التهرب والنكوص والفرار من العمل المجدي

مثل هؤلاء الأشخاص - إذا حسنت النوايا - ثُغَرٌ في العمل الإسلامي ، وأدوات تهديم لا أدوات بناء . وإن منهم مع ذلك لمن يقصد إلى الإساءة والتهديم قصداً ، لعلة في نفسه ، أو خدمة لجهات تناوئ الإسلام . وإن منهم أيضاً لمن يقعد به الكسل أو السأم إذا استطال الطريق ، أو تطويه على جانبيه المغريات ، أو يخاف تبعات العمل الإسلامي ، في عصر تكالبت فيه القوى الباغية على العمل الإسلامي ، أو تشغله مصالحه الشخصية ، أو غير ذلك من أشباه هذه الأسباب ، ولكنه يجبن عن كشف هذه الحقيقة لإخوانه ومحيطه ، ويخجل من إعلانها

وظهورها ، فيذهب يتلمس لقعوده ونكوصه أسباباً منتحلة غير أسبابه الحقيقية ، ومبررات تُفسح له عند إخوانه جانب العذر ، وتفتح له طريق العودة عندما يكون من مصلحته العودة ، وتسبغ عليه أحياناً صورة مثالية هي أبعد شيء عن صورته الواقعية . ولا تكون هذه المبررات أحياناً إلا انتقاصاً للعمل والعاملين ، وطعناً ذات الشمال وذات اليمين ، ومثالية في المطالب لا تكلف تضحية ولا جهداً ، ولا تقتضي إلا تحريك هذه الألسن التي طالما كبت حصائدُها أصحابها على مناخرهم في النار .. "

*** وإذا سألنا الأستاذ عن " الغيرة " التي يبديها الذين يشهرون ألسنة النقد .. لأجابنا :**

ومقياس الغيرة الصادقة عندنا ، والإخلاص في النقد ، أن يرى الرائي الخطأ والنقص ، فيسعى لتلافيهما بالطرق المشروعة المنتجة التي يقررها الإسلام ، وتقتضيها أصول العمل الإسلامي ومصلحته ، ويضع من أجل ذلك جهده وفكره مع العاملين .. لا أن يجعل الخطأ والنقص سبباً للتشهير ، ومبرراً للتهديم ، يدور بهما على كل فرد إسلامي أو غير إسلامي ، منتظم في العمل أو غير منتظم ، إلا على من يفيد تنبيهه إليهما ، والحديث معه فيهما ، ويذكرهما لا ليعين على الخلاص منهما ، بل ليحدث مع الخطأ خطأ ، ويولد مع النقص نقصاً .. والمجربون في العمل الإسلامي ، ممن كتب عليهم أن يحملوا من مسؤولياته وتبعاته ، يعرفون بتجربتهم ، أن كثيراً من النواقص والأخطاء التي يشتكون ويشتكي غيرهم منها ، لم يكن السبب فيها أنها غير معروفة مكشوفة للعيون ، ولا أن المسؤولين في العمل لا يرغبون في إزالتها والتحرر منها ، بل السبب فيها ، أنه قد قصرت بهم عن ذلك الوسائل والجهود ، فليس السبيل إذاً لمحاربة النواقص والأخطاء عند المخلصين الواعين ، والغيورين الصادقين ، أن يشير المشير فيقول : هذا خطأ ، أو هذا نقص ، وهو يقف متفرجاً من بعيد ، وإنما السبيل الحق أن يشير إلى النقص أو إلى الخطأ ، وأن يقدم جهده ويضمه إلى الجهود المبذولة لإزالته ، والسير في طريق التمام .. فالعمل الإيجابي - إذا اقترن به الإخلاص والعلم والوعي - هو سبيلنا الوحيد كما قدمنا ، لكل ما نرجوه للحركة الإسلامية ، ونرجوه عن طريقها ، للإسلام والمسلمين ، وللعالم .